٢) **فكرة المسيح المخلص** : واذا كانت الطبيعة في شعر بياليك هي استعارة يستخدمها لوصف المطلق المجرد الذي يتخطى التاريخ ، ففكرة المسيح المخلص هي الاسطورة الدينية اليهودية التي يستخدمها ليعبر عن نفس الموقف . واذا كان ثمة اختلاف هام بينهما فهو يتلخص في ان استعارة الطبيعة تعبر عن الرغبة في الهرب الى مطلق غير يهودي يحرر الشاعر من ذاته اليهودية المنفية ، اما اسطورة المخلص فهو المطلق اليهودي الخالص الذي يساعد الشاعر على تحقيق الغرض ذاته عن طريق الذوبان في الامة التي تعيش في ارض الميعاد .

وقد عبر بياليك عن المسيانية في شعره بصور متعددة الوجوه ، وحينما كان يعبر عن فكرة المسيح المخلص فانه كان يقصد الخلاص من عبودية المنفى واعداد مملكة اسرائيل بالاضافة الى انه أبرز واكد ان الخلاص الكوني والانساني العام هو رهن بمجيء المسيح وتحقيق مثاليات الشعب اليهودي وان اساس المهمة التاريخية لليهود عبر كل الاجيال هو السعي لتحقيق الخلاص . وبما انه ليس هناك مغزى للتاريخ بدون حياة شعب اسرائيل ، فكذلك ليس هناك اي مغزى لاي مثالية معلنة للخلاص لا تضع في حسبانها أولا وقبل كل شيء خلاص شعب اسرائيل . وقد عبر بياليك عن هذه الرغبة في الخلاص بصورة مباشرة وصريحة في قصيدته « اثار المسيح » . وهذه القصيدة يستهلها الشاعر بالتعبير عن فقدان الامل في الخلاص لتأخر المسيح في المجيء :

لم يأت المسيح بعد ولم يقترب يوم خلاصنا ،
ولم يسحب كبش الضان بعد على قمة جبل الزيتون
لقد نفد الدرهم الاخير من جيبنا ،
ونفدت انفاسنا وصرنا جميعا امواتا .
لقد تحققت كل النبوءات
التي نطق بها الحكماء وتنبأ بها الانبياء .
هل تحدثوا بالباطل وبثوا الاكاذيب
والا فلم اذن تأخر قدوم المسيح ؟

وفي نفس القصيدة يواصل الشاعر النغمة اليائسة مشيرا الى الامل الذي غزا كل القلوب والاستعدادات من أجل يوم الخلاص بين كل الناس من مفكرين ورجال دين واناس عاديين وسفهاء . ولكنه في النهاية ينتابه اليأس من كل هذه الاستعدادات ومن قدوم أمل الخلاص مجسما في المسيح . وفي قصيدة « الى الهاجادا » (والهاجادا هو كتاب صلوات يهودي) يستعرض الشاعر المصائب التي حلت باليهود وكيف ان القيثارة كانت تواسيهم في محنتهم وتخفف عنهم عبء ما يعانون ، ولكن هذه القيثارة انتهى عهدها ومضى زمانها ولم يعد لها وجود وحلت بدلا منها « الهاجادا » التي تحكي عن روح البطولة اليهودية :

ومنذ ذلك الحين حتى اليوم
لا ملك في اسرائيل ــ لا ملك ولا قيثارة ولا عود ،
وانفلتت الاصوات التي صدرت من اوتار القيثارة
وكانت الهاجادا .
ومنذ ذلك الحين حتى اليوم .....
وأنا أنوح بالاحزان
وأتخذ من الهاجادا قيثارة لي .

وفي أحلى أحلامه في الصيف ، حتى في شكوكه وتخبطاته التي تصل الى الاعماق ، ولدى احساسه بانحدار شعبه ، ومع النوازع العاصفة التي جعلت ثقته وايمانه بالعصر